بالفعل وأي فائدة في تركه اليه قلت لانه فعل من الافعال تقول
أتيت فلانا فيقال لك نعم ما فعلت والفائدة فيه انه جار مجرى الكناية التي
تعطيك اختصارا ووجازة تغنيك عن طول المكنى عنه الا ترى ان الرجل
يقول ضربت زيدا في موضع كذا على صفة كذا وشتمته ونكلت به ويعد
كيفيات وافعالا فتقول له بئس ما فعلت ولو ذكرت ما انبته عنه لطال عليك
وكذلك لو لم يعدل عن لفظ الاتيان الى لفظ الفعل لاستطيل ان يقال فان لم
تأتوا بسورة من مثله ولن تأتوا بسورة من مثله فان قلت لن تفعلوا
ما محلها قلت لا محل لها لانه جملة اعتراضية فان قلت ما حقيقة
لن في باب النفي قلت لا ولن اختان في نفي المستقبل الا ان في لن توكيدا
وتشديدا تقول لصاحبك لا اقيم غدا فان انكر عليك قلت لن اقيم غدا كما تفعل
في انا مقيم اني مقيم وهي عند الخليل في احدى الروايتين عنه اصلها لا ان وعند
الفراء لا ابدلت الفها نونا وعند سيبويه واحدى الروايتين عن الخليل حرف
مقتضب لتاكيد نفي المستقبل فان قلت من اين لك انه اخبار بالغيب على ما هو
به حتى تكون معجزة قلت لانهم لو عارضوه بشيء لم يمتنع ان يتواصفه الناس ويتناقلوه اذ خفاء
مثله فيما عليه مبنى العادة محال لا سيما والطاعنون فيه اكثر عددا من الذابين عنه
فان قلت لم ينتقل على انه اخبار بالغيب على ما هو به فكان معجزة فان قلت ٤
ما معنى اشتراطه في اتقاء النار انتفاء اتيانهم بسورة من مثله قلت انهم اذا لم
يأتوا بها وتبين عجزهم عن المعارضة صح عندهم صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم
واذا صح عندهم صدقه ثم لزموا العناد ولم ينقادوا ولم يشايعوا استوجبوا
العقاب بالنار فقيل لهم ان استبنتم العجز فاتركوا العناد فوضع فاتقوا النار
موضعه لان اتقاء النار لصيقه وضميمه ترك العناد من حيث انه من نتائجه

لان من اتقى النار ترك المعاندة ونظيره ان يقول الملك لحشمه ان اردتم الكرامة عندي
فاحذروا سخطي يريد فاطيعوني واتبعوا امري وافعلوا ما هو نتيجة حذر السخط
وهو من باب الكناية التي هي شعبة من شعب البلاغة وفائدته الايجاز الذي هو من
حلية القرآن وتهويل شان العناد بانابة اتقاء النار منابه وابرازه في صورته
مشيعا ذلك بتهويل صفة النار وتفظيع امرها والوقود ما ترفع به النار واما
المصدر فمضموم وقد جاء فيه الفتح قال سيبويه وسمعنا من العرب من يقول وقدت النار
وقودا عاليا ثم قال والوقود اكثر والوقود الحطب وقرأ عيسى بن عمر الهمداني بالضم
تسمية بالمصدر كما يقال فلان فخر قومه وزين بلده ويجوز ان يكون مثل قولك حياة
المصباح السليط اي ليست حيوته الا به فكان نفس السليط حيوته فان قلت صلة
الذي والتي يجب ان تكون قصة معلومة للمخاطب فكيف علموا ان نار الآخرة توقد
بالناس والحجارة قلت لا يمتنع ان يتقدم لهم بذلك سماع من اهل الكتاب او سمعوه من
رسول الله صلى الله عليه وسلم او سمعوه قبل هذه الآية قوله تعالى في سورة التحريم
نارا وقودها الناس والحجارة فان قلت فلم جاءت النار الموصوفة بهذه الجملة
منكرة في سورة التحريم وههنا معرفة قلت تلك الآية نزلت بمكة فعرفوا منها
نارا موصوفة بهذه الصفة ثم نزلت هذه الآية بالمدينة مشارا بها الى ما عرفوه
اولا فان قلت ما معنى قوله وقودها الناس والحجارة قلت معناه انها نار
ممتازة عن غيرها من النيران بانها لا تتقد الا بالناس والحجارة وبان غيرها ان اريد
احراق الناس بها او احماء الحجارة اوقدت اولا بوقود ثم طرح فيها ما يراد احراقه
او احماؤه وتلك اعاذنا الله منها برحمته الواسعة توقد بنفس ما تحرق ويحمى بالنار
وبانها لافراط حرها وشدة ذكاها اذا اتصلت بما لا تشتعل به نار اشتعلت وارتفع
لهبها فان قلت انار الجحيم كلها موقدة بالناس والحجارة ام هي نيران شتى منها نار بهذه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)